النسخة الأكاديمية الكاملة

مراجَعة ومُحقَّقة منهجيًا — 2026/6/20

الدين في القرآن: نظام يُمارَس لا هوية تُحمل

قراءة نصية–تاريخية في ضوء الاستقراء القرآني والنقوش العربية وتاريخ المفهوم

الورقة 1 في سلسلة "قراءة القرآن من الداخل"

إسماعيل العسّال
Independent Scholar in Quranic Studies and Arabic Linguistics — 2026

الملخص

تقدّم هذه الورقة — وهي الأولى في سلسلة "قراءة القرآن من الداخل" — قراءة لغوية–تاريخية لمفهوم "الدين" في النص القرآني، عبر استقراء كامل لتسعة وعشرين موضعًا ورد فيها اللفظ بمعناه المفهومي، وتحليل للأفعال التي يقبلها، ومقارنة بنتائج الاستقراء المعجمي والنقشي للجذر (د ي ن) في العربية قبل الإسلام. وتُظهر النتائج أن "الدين" في القرآن يظهر بوصفه نظامًا يُمارَس ويُقيَّم، لا هوية جماعية مغلقة. كما تُظهر أن "الملة" تُنسب غالبًا إلى فرد يُتّبع مساره، ولا تظهر بوصفها هوية جماعية مستقلة. وتُستكمل القراءة باستعراض نقدي للدراسات الحديثة في نقد مفهوم "الدين" (Smith 1962; Asad 1993; Fitzgerald 2007)، وبعرض موجز للتطور التاريخي للمعنى الهوياتي لـ"الدين" عبر أربعة عشر قرنًا. وتخلص الورقة إلى أن المعنى الهوياتي للدين — بوصفه انتماءً لجماعة دينية محددة — بناء تاريخي متأخر، لا يظهر في العربية قبل الإسلام (وتحديدًا في السبئية الموثقة) ولا في الاستعمال القرآني.

الكلمات المفتاحية: الدين، الملة، القرآن، النقوش العربية، المعاجم العربية، تاريخ المفاهيم، نقد مفهوم الدين، قراءة من الداخل، المنظومة الإيمانية العلمية.

> *ملاحظة منهجية على هذه النسخة: تتضمن هذه النسخة مراجعة منهجية شاملة للقسم 6 (الاستقراء النقشي)، استنادًا إلى تحقق مباشر من مصادر أولية محكّمة (Saba Web، OCIANA، معجم Jallad & Jaworska 2019-Al)، بالإضافة إلى دليل نصي جديد مُثبَت حاسوبيًا (غياب صيغة "الديّان" من القرآن). كل ادعاء في القسمين 6 و9 مصنَّف صراحة بدرجة يقينه وفق التصنيف الثلاثي المعتمد في منهجية الباحث: مُثبَت / مُرجَّح / مفتوح.*

1. المقدمة والمنهج

هذه الورقة هي الأولى في سلسلة "قراءة القرآن من الداخل"، التي تهدف إلى إعادة بناء المفاهيم القرآنية من داخل النص.

يشيع في الخطاب الديني والأكاديمي استعمال عبارات مثل "دين الإسلام" و"دين اليهودية" و"دين المسيحية" بوصفها تسميات قرآنية أو متوافقة مع القرآن. غير أن السؤال الذي تنطلق منه هذه الورقة هو سؤال لغوي نصي قابل للاختبار: كيف يستخدم القرآن لفظ "دين"؟ وهل ينسبه إلى جماعة هوياتية دينية بالاسم؟

تعتمد الورقة منهج القراءة من الداخل، أي الاستقراء الكامل للفظ داخل النص، دون افتراضات مسبقة، ودون استدعاء للتراث التفسيري. ويُستكمل الاستقراء القرآني بثلاثة مسارات مستقلة:

- استقراء معجمي للجذر (د ي ن) في المعاجم العربية التأسيسية (من القرن 2 إلى القرن 5 الهجري).
- استقراء نقشي للجذر في النقوش العربية قبل الإسلام (المسندية، النبطية، الصفائية، الثمودية)، مع تمييز صريح بين الفروع المُثبَتة والمرجَّحة والمفتوحة (انظر القسم 6).
- إطار نظري مستمد من الدراسات الحديثة في نقد مفهوم "الدين".

كما تُدرج الورقة قسمًا موجزًا عن التطور التاريخي للمعنى الهوياتي لـ"الدين"، لبيان كيف ظهر هذا المعنى لاحقًا رغم غيابه عن القرآن والعربية القديمة الموثقة.

2. الإطار النظري: نقد مفهوم "الدين" في الدراسات الحديثة

تتقاطع نتائج هذه الورقة مع تيار نقدي واسع في الدراسات الدينية المعاصرة، يمثّله ثلاثة باحثين رئيسيين:

١. ويلفرد كانتويل سميث (Smith 1962):

يرى سميث أن مفهوم religion بوصفه كيانًا دينيًا مستقلاً ومغلقًا لا يجد مقابلًا مطابقًا في اللغات الدينية التقليدية، ومنها العربية، وأن استعمال كلمة "الدين" بوصفها ترجمة مباشرة لـ religion يثير إشكالات مفهومية وتاريخية. ويلاحظ أن مصطلحات مثل "Hinduism" و"Buddhism" لم تكن موجودة حتى القرن التاسع عشر. وفي فصل خاص عن الإسلام، يشير إلى أن كلمة "إسلام" تظهر في القرآن، لكن "دين" (dī n) تختلف جوهريًا عن مفهوم "religion".

٢. طلال أسد (Asad 1993):

يبيّن أن "الدين" مفهوم حديث يخدم أشكالًا معينة من السلطة، وأن تطبيقه على الإسلام يؤدي إلى تشويه الفهم. ويستخدم منهج "الأنساب" (genealogy) لتتبع تشكل المفهوم تاريخيًا.

٣. تيموثي فيتزجيرالد (Fitzgerald 2007):

يوضح أن "الدين" اختراع استعماري مرتبط بتشكل الدولة القومية والعلمنة، وأن اختراع "الدين" ككيان عالمي كان ضروريًا لاختراع "العلماني".

هذه الدراسات — رغم اختلاف مناهجها — تتفق على أن "الدين" بوصفه هوية جماعية مغلقة ليس فئة عالمية، بل بناء تاريخي. وتقدّم هذه الورقة إثباتًا نصيًا مباشرًا لهذه الأطروحة من داخل القرآن والعربية القديمة.

3. استقراء "دين" في القرآن — تسعة وعشرون موضعًا

3.1 دين يُتَّخذ ويُلبَّس ويُفرَّق

تظهر عدة مواضع يذم فيها القرآن "دينهم"، لا بوصفه هوية، بل بوصفه نظامًا قابلًا للفساد:

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ (الأنعام: 70)

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (الأنعام: 159)

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ (الأنعام: 137)

﴿غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ (الأنفال: 49)

هذه الأفعال — اتخذ، لبّس، فرّق، غرّ — لا تقع على هوية، بل على نظام يُمارَس قابل للتحويل والتشويه والتفريق.

3.2 دين يُخلَص ويُمكَّن ويُوفّى

من الجهة المقابلة:

﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ (النساء: 146)

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ (النور: 55)

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ (النور: 25)

الإخلاص والتمكين والتوفية كلها أفعال تصف نظامًا قابلًا للتطبيق الكامل أو الناقص، لا هوية ثابتة.

3.3 دين الملك — نظام الحكم

في قصة يوسف:

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (يوسف: 76)

الدين هنا = قانون الملك ونظامه الإداري، لا عقيدته. وهذا يدل على أن اللفظ في القرآن لا يقتصر على معنى الاعتقاد، بل يشمل أي نظام ملزم. (هذا الاستعمال يتسق تمامًا مع المعنى السببي الموثَّق "حق/قانون" — انظر القسم 6.1 المثبَت.)

3.4 دين الله ودين الحق — الإطار الكلي

حين يُنسب الدين إلى الله:

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (آل عمران: 83)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: 33)

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران: 83)

الدين هنا يظهر بوصفه إطارًا كليًا يُقاس به غيره، لا دينًا من بين أديان.

3.5 خلاصة الاستقراء

العدد	الفئة
8	دين الله / دين الحق (إطار كلي)
17	دين بضمير (نظام يُمارَس)
1	دين الملك (نظام حكم)
3	دين فردي (علاقة شخص بالنظام)
0	دين منسوب لجماعة هوياتية بالاسم

ملاحظة دلالية مهمة: من اللافت كذلك غياب لفظ "أديان" بصيغة الجمع من النص القرآني، رغم ورود صيغ الجمع في مجالات أخرى كالأمم والفرق والأحزاب والآلهة. ولا يكفي هذا الغياب وحده لإثبات وحدة الدين، لكنه ينسجم مع نتائج الاستقراء التي لا تُظهر استعمال "الدين" بوصفه أسماءً متوازية لهويات دينية مستقلة.

> *دليل داعم إضافي (مُثبَت حاسوبيًا): إلى جانب غياب صيغة الجمع "أديان"، يغيب أيضًا عن القرآن الوزن الاسمي "فَعّال" من الجذر نفسه — أي صيغة "الديّان" — رغم وروده بكثافة في صور أخرى (109 ورودًا لمشتقات الجذر في القرآن). انظر التفصيل الكامل والمنهجية في القسم 6.5 أدناه.*

4. استقراء "ملة" في القرآن

4.1 الجذر قبل القرآن

جذر (م ل ل) يدور في المعاجم العربية حول معانٍ ثلاثة متلازمة:

- المسار المطروق: طريق سلكه الناس مرات حتى حُفر في الأرض.
- النموذج المحتذى: مثال يُقتدى به.
- الإملاء والنقل: شيء يُنقل من صاحبه إلى من يأتي بعده.

أي أن الملة في أصلها اللغوي تشير إلى طريق يُتّبع أو نموذج يُحتذى، لا هوية تُحمل.

4.2 غلبة نسبتها إلى فرد

يغلب على الاستعمال القرآني لفظ "الملة" نسبتها إلى شخصيات مرجعية، وعلى رأسها إبراهيم:

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (البقرة: 135)

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النحل: 123)

﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: 78)

ولا تظهر "الملة" في النص بوصفها هوية جماعية مستقلة، بل بوصفها مسارًا يُتّبع.

4.3 الاستثناء الظاهر

يرد ضمير الجمع في موضع واحد:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: 120)

غير أن هذا الموضع لا يحوّل "الملة" إلى هوية جماعية، لأن:

- الضمير يعود إلى جماعتين في سياق جدلي خاص.
- الفعل المصاحب ما زال "تتّبع" — أي المسار الذي يسيرون عليه.
- النص لم يقل "ملة اليهودية" أو "ملة النصرانية".

4.4 العلاقة بين الدين والملة

حين يجتمع اللفظان في آية واحدة، تأتي البنية ثابتة:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ... وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (النساء: 125)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: 78)

البنية الدلالية:

- الدين = الإطار الكلي
- الملة = المسار المتّبع داخل هذا الإطار

5. الأفعال التي يقبلها "دين" في القرآن

ثمة طريقة في تحليل اللغة أكثر دقة من السؤال عن معنى اللفظ مباشرة — وهي السؤال عمّا يُفعل به. فالأفعال التي يقبلها اللفظ تكشف طبيعته أكثر مما تكشفه التعريفات.

ما يكشفه	الموضع	الفعل
له وظيفة أصلية قابلة للتحويل	الأنعام: 70، الأعراف: 51	اتَّخذه لهوًا
له حقيقة قابلة للتشويه	الأنعام: 137	لبّس عليه
وحدة قابلة للتمزيق	الأنعام: 159، الروم: 32	فرّقه
له ظاهر وحقيقة	آل عمران: 24، الأنفال: 49	غرّ به
يُؤدّى ويُمارَس	النساء: 146، البيّنة: 5	أخلصه
يُطبَّق كاملًا أو ناقصًا	النور: 55	مكّن له
له حق كامل يُعطى	النور: 25	وفّاه
نظام له داخل وخارج	النصر: 2	دخل فيه

هذه الأفعال الثمانية تصف نظامًا كليًا يُمارَس ويُؤدّى ويُقيَّم — لا هوية في العالم تقبل هذه الأفعال كلها. فالهوية لا "تُلبَّس" ولا "تُفرَّق" ولا "تُتَّخذ لهوًا" بالمعنى الذي يقع على "الدين" في النص القرآني.

> *ملاحظة مُثبَتة تعزز هذا التحليل: القرآن لا يستخدم وزن "فَعّال" (الديّان) من نفس الجذر كصفة لله، رغم شيوعه في الاستعمال الإسلامي اللاحق (تفسير، أدعية) ورغم أن الجذر السامي المقارن (السبئية: dyn = حق/قانون؛ السريانية: dayyānā = قاضٍ) يرتبط أصلًا بالحكم الفردي المباشر. يمكن قراءة غياب صفة الفاعل الفردي (الديّان) من القرآن، مقابل حضور الأفعال الثمانية أعلاه التي تصف نظامًا كليًا متعدد الأبعاد، بوصفه متسقًا مع النتائج الدلالية التي توصلت إليها الدراسة، دون اعتباره دليلًا مستقلاً على الأطروحة: أن "الدين" القرآني نظام شامل يُمارَس ويُقيَّم عبر أفعال متعددة، لا فعل قضائي فردي يستدعي صفة "حاكم/قاضٍ" شخصية. التفصيل المنهجي الكامل لهذا الدليل في القسم 6.5.*

6. الجذر (د ي ن) في النقوش العربية قبل الإسلام

> *ملاحظة منهجية مُلزِمة لهذا القسم: النسخة السابقة من هذا القسم استندت إلى إحالات عامة لعناوين كتب دون أرقام صفحات محددة، وتضمنت ادعاءً سلبيًا شاملًا ("لا يظهر إطلاقًا") غير قابل للتحقق الكامل. أُعيد بناء هذا القسم بالكامل استنادًا إلى تحقق مباشر من مصادر أولية رقمية محكّمة (SabaWeb بجامعة Jena، OCIANA بجامعتي Oxford وOhio State، معجم Jallad & Jaworska 2019-Al لدى Brill)، مع تصنيف كل فرع نقشي صراحة بدرجة يقينه: مُثبَت / مُرجَّح / مفتوح. هذا التصنيف الثلاثي هو ما يضمن صمود القسم أمام مراجعة محكّمة صارمة، إذ لا يُقدَّم أي ادعاء بدرجة يقين أعلى مما يسمح به الدليل الفعلي المتاح للباحث وقت كتابة هذه النسخة.*

6.1 نقوش المسند (اليمن القديم) — مُثبَت

استنادًا إلى القاموس السبئي الأكاديمي (Sabaic Online Dictionary / SabaWeb)، وهو مشروع بتمويل من مؤسسة البحث الألمانية (DFG) بإشراف Prof. Dr. Norbert Nebes وDr. Anne Multhoff في جامعة Jena (2012–2024)، ويغطي أكثر من 8000 نقش سبئي عبر 1400 عام، يظهر الجذر dyn بالمعاني الموثقة التالية:

الإحالة الدقيقة	المعنى الموثق	نوع الكلمة	اللفظ
Stein 2010: 462, 464, 722؛ Maraqten 2014d: 273, 393	التزام مالي / دَين (Schuld, Verpflichtung)	اسم	dyn
SabaWeb idxLemma 5697	إلزام بدفع / فرض التزام مالي	فعل	dyn 01
Stein 2006a: 397؛ 2008a: 787؛ 2010: 722؛ 2012: 77	حق / قانون (Recht)	اسم	dyn
Beeston 1952a: 275؛ Biella 1982: 82	جمع dyn بمعنى الالتزامات المالية	جمع	dyn ʾ
Jamme 1966a: 41؛ Beeston 1985a: 45؛ Biella 1982: 82؛ Rodinson 1969a: 28	وفاء / إخلاص / تقوى (loyalty, piety, piété)	اسم	tdyn

ملاحظة تحليلية: صيغة tdyn (الوفاء/التقوى) أوسع من المعنى القانوني الجاف، وتتقاطع مع المعنى الأخلاقي–السلوكي الذي يُظهره الاستقراء القرآني في القسم 3.2 (الإخلاص، التمكين، الوفاء) أكثر مما تتقاطع مع مجرد "الحكم/القضاء".

النتيجة السبئية (مُثبَتة): يظهر الجذر (د ي ن) في corpus النقوش السبئية الموثقة حصرًا بمعاني الالتزام المالي، الحق/القانون، والوفاء/التقوى الفردي. لا يظهر أي ورود موثق بمعنى هوية دينية جماعية في هذا الفرع.

6.2 النقوش النبطية — مفتوح

استندت النسخة الأولى من هذه الورقة إلى إحالة عامة لكتاب Healey (1993) دون رقم صفحة محدد للجذر dyn. عند محاولة التحقق المباشر لهذه النسخة، تعذّر الوصول إلى نص الكتاب (محمي بحقوق نشر) وإلى المعجم النبطي المتخصص المتاح (محجوب خلف تسجيل دخول أكاديمي). المصدر الوحيد الذي أمكن الوصول إليه غير محكّم أكاديميًا ولا يصلح للاستشهاد.

> *تصنيف صريح: يُصنَّف الادعاء الخاص بالنبطية "مفتوح" في هذه النسخة. لا يُستخدم أي استنتاج عن النبطية في الادعاء الشامل بالقسم 6.4. الباحث الذي يرغب في إثبات هذا الفرع يحتاج الوصول المباشر لصفحة محددة من Healey 1993، أو لـ Glossary of Nabataean Aramaic (Ferrer & Sala-Monferrer)، أو لقاعدة بيانات num.fr-DiCoNab (huma)، وهي الأنسب لأنها مجانية الوصول.*

6.3 النقوش الصفائية والثمودية — مُرجَّح جزئيًا

يوجد الآن معجم أكاديمي متخصص ومحكّم للصفائية: Jallad, Ahmad & Jaworska-Al Karolina. A Dictionary of the Safaitic Inscriptions. Leiden; Boston: Brill, 2019 — أول معجم شامل للنقوش الصفائية، يضم أكثر من 1400 مدخل معجمي و1500 عنصر لغوي، مع فهرس جذور مخصص.

هذا المصدر هو المرجع الصحيح الذي يحل محل الإحالة العامة لـ Macdonald 2000 في النسخة الأولى. غير أن هذه المراجعة لم تتمكن من الوصول المباشر لمحتوى مدخل dyn داخل المعجم (كتاب Brill مدفوع الوصول)، فتبقى نتيجته بدرجة "مُرجَّح" لا "مُثبَت".

بخصوص الثمودية تحديدًا: مشروع OCIANA (Oxford / Ohio State University)، المرجع الأشمل للنقوش العربية الشمالية، لم يُكمل بعد إدخال نقوش الأسرة الثمودية ضمن قاعدة بياناته الأساسية؛ هذا العمل مخصص للمرحلة الثالثة من المشروع (نحو 13,000 نقش)، التي لم تكتمل وقت إعداد هذه المراجعة.

> *نتيجة عملية: أي ادعاء شامل بشأن "غياب المعنى الهوياتي" في الثمودية تحديدًا غير قابل للتحقق الكامل حتى من قبل الباحثين المتخصصين أنفسهم في الوقت الراهن. يُستبعد الثمودي صراحة من الادعاء الشامل في 6.4.*

6.4 النتيجة النقشية — مُعدَّلة ومقيَّدة بدقة حسب الفرع

بدل الادعاء السلبي الشامل غير القابل للتحقق ("لا يظهر إطلاقًا...")، تُقدَّم النتيجة النقشية بصيغة مقيَّدة بدقة بحسب درجة التحقق الفعلية لكل فرع:

النتيجة النقشية المعتمدة: يظهر الجذر (د ي ن) في النقوش السبئية الموثقة (corpus Saba Web، أكثر من 8000 نقش، 1400 عام) حصرًا بمعنى الالتزام المالي، القانون/الحق، والوفاء/التقوى الفردي — دون أي ورود موثق بمعنى هوية دينية جماعية. تبقى التغطية النبطية والثمودية غير مكتملة التحقق في هذه المرحلة، والصفائية مرجّحة لا مُثبَتة بالقدر نفسه. يقتصر الادعاء النقشي المُثبَت في هذه الورقة، بصرامة منهجية، على الفرع السبئي.

ملاحظة سامية مقارنة: في اللغات السامية المجاورة، يحمل جذر DYN معنى "الحكم/القضاء" (العبرية: דִּין dīn = حكم؛ السريانية: dīnā = حكم، dayyānā = قاضٍ). والسريانية تحديدًا تحوي استخدامًا نادرًا للفظ المشتق dēn بمعنى "دين/ملة"، يُقتصر على الإشارة لـ"دين الفرس" تحديدًا، لا كمصطلح عام شامل. هذا يعني أن المعنى الهوياتي ليس غائبًا تمامًا من الحقل السامي المجاور، بل نادر استثنائي. الصياغة الأدق منهجيًا: "ندرة شديدة" في الحقل السامي الأوسع، مع "غياب كامل موثّق" في السبئية تحديدًا والقرآن.

الإحالة لهذه الملاحظة: Bdaiwi, A. "Arabian Monotheism before Islam: Some Reflections on the Pagans of the Qurʾan", Leiden Medievalists Blog, 23 June 2022 — مدونة أكاديمية لباحث متخصص بجامعة لايدن، وليست دراسة محكّمة بالمعنى الكامل؛ تُستخدم كإشارة أولية تستحق متابعة في مصدر أساسي (قاموس سرياني محكّم مثل Sokoloff's Syriac Lexicon) قبل اعتمادها بدرجة "مُثبَت".

6.5 دليل قرآني داعم إضافي (مُثبَت): غياب صيغة "الديّان"

لوحظ أن صيغة "الواحد الديّان" شائعة جدًا في الاستعمال الإسلامي الشعبي والتراثي (أدعية، أذكار، شروح تفسيرية) كصفة لله بمعنى الحاكم/القاضي. تم التحقق من حضور هذه الصيغة في القرآن بطريقتين مستقلتين متكاملتين:

أولًا — تحقق نصي–تاريخي:

"الديّان" لم ترد كآية قرآنية بتاتًا؛ هي صيغة وردت في التراث التفسيري (مثال موثق: تفسير ابن كثير عند الآية 143 من سورة الأعراف، ضمن شرحه الموسّع للحديث عن تجلي الله لموسى عليه السلام، لا في متن الآية القرآنية نفسها)، وفي أدعية وأذكار متأخرة لا سند قرآنيًا مباشرًا لها.

ثانيًا — استقراء حاسوبي شامل لكامل النص:

أُجري بحث برمجي مباشر ومنهجي في كامل نص القرآن (نص تنزيل العثماني الموثّق، 6236 آية، 114 سورة)، بعد تطبيع دقيق لرموز التشكيل والأشكال الكتابية المتعددة لحرف الياء (الفارسية مقابل العربية)، لضمان عدم إفلات أي صيغة من البحث. النتيجة القاطعة:

النتيجة	نوع الفحص
صفر (0) — لا يوجد ورود واحد	ورود صيغة "ديّان" أو "الديّان" في كامل القرآن
109 ورودًا موثقًا (بعد استبعاد "مدين" كاسم علم لا علاقة له بالمعنى المفهومي)	إجمالي ورودات جذر (د ي ن) بصيغه المختلفة (الدين، دينكم، دينهم، يدينون، دينه، ديني...)
غير موجودة إطلاقًا في أي موضع	صيغة "فاعل" (وزن فَعّال) من الجذر بأي شكل نحوي

هذا يُصنَّف "مُثبَت" بأعلى درجات اليقين المنهجي المتاحة (تحقق مباشر حاسوبي من النص الأساسي ذاته، لا من مصدر ثانوي أو إحالة لكتاب)، وقد رُوجع رقميًا بطريقتين مستقلتين لاستبعاد أخطاء الترميز.

الصياغة التحليلية المقترحة للإدراج (كملاحظة ختامية في القسم 5 أو كملحق للقسم 9):

> *"رغم أن جذر (د ي ن) في الأسرة السامية المجاورة (السبئية، السريانية) يرتبط بمعنى "الحَكَم/القاضي" حتى في صيغة اسم الفاعل (دَيّان)، فإن القرآن لا يستخدم هذه الصيغة الاسمية الفردية إطلاقًا، رغم وروده بكثافة في صور أخرى (109 ورودًا موثّقًا). صيغة "الواحد الديّان" المتداولة في الاستعمال الإسلامي اليوم صيغة تراثية متأخرة، وردت في شروح التفسير والأدعية، لا في القرآن نفسه. يمكن قراءة هذا الغياب بوصفه متسقًا مع النتائج الدلالية التي توصلت إليها الدراسة في القسم 5 — أن "الدين" القرآني نظام كلي متعدد الأبعاد يُمارَس ويُقيَّم عبر مجموعة من الأفعال (اتُّخِذ، لُبِّس، فُرِّق، أُخلِص، مُكِّن، وُفِّي) — دون اعتبار هذا الغياب وحده دليلًا مستقلاً على الأطروحة، إذ يبقى الاستدلال من غياب صيغة لغوية محدودًا منطقيًا ما لم يقترن بدليل إيجابي مستقل."*

> *تصنيف منهجي دقيق لهذا الدليل: الوقائع النصية (الغياب القرآني التام، العدد 109، الصفر القاطع في صيغة "ديّان") مُثبَتة بأعلى درجة يقين. أما الجملة التفسيرية الأخيرة ("هذا الغياب يتسق مع...") فهي استنتاج تحليلي للباحث، لا نتيجة مُثبَتة من مصدر خارجي مستقل، لعدم وجود دراسة أكاديمية محكّمة نوقشت فيها هذه المسألة تحديدًا. يُنصح بإبقاء هذا التمييز واضحًا للقارئ المحكِم عبر الصياغة المستخدمة ("يتسق مع" لا "يُثبت أن").*

7. الجذر (د ي ن) في المعاجم العربية الكبرى

7.1 الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) — العين

> **"الدين: الجزاء، والعادة، والحساب، والطاعة."**

7.2 ابن دريد (ت 321هـ) — جمهرة اللغة

يضيف إلى معاني الخليل: الحكم والسلطان.

7.3 ابن سيده (ت 458هـ) — المحكم

يجمع بين معاني الطاعة والجزاء والنظام.

7.4 ابن فارس (ت 395هـ) — مقاييس اللغة

نص حاسم:

> **"دين، [د ي ن] أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل."**

ابن فارس يحدد أصلًا واحدًا (الانقياد والذل)، ومنه تتفرع المعاني الأخرى (الجزاء، الطاعة، الحكم).

7.5 الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) — المفردات

> **"الدين: الجزاء، نحو: ﴿مالك يوم الدين﴾، و﴿كما تدين تُدان﴾. ويُطلق على الفعل الذي يكون سببًا للجزاء، فيقال: دينه حسن ودينه سيئ. ويُطلق على الطاعة، وعلى العادة، وعلى الحساب."**

الراغب يقدم "الدين" بوصفه نظامًا شاملًا يجمع الطاعة والجزاء والملة.

7.6 النتيجة المعجمية — مُرجَّحة، مع تنبيه على نطاق العينة

لا تظهر المعاجم التأسيسية المبكرة التي شملتها هذه الدراسة استعمالًا صريحًا لـ"الدين" بوصفه هوية جماعية مغلقة، بينما تترك الدراسة مراجعة المعاجم المتأخرة والأوسع (انظر القسم 9.5) لأبحاث لاحقة. المعنى المحوري الذي تجمع عليه المعاجم الخمسة المستعرَضة هو: الانقياد والذل في علاقة التزام بين طرفين، ومنه تتفرع: الطاعة، الجزاء، الحكم، القانون.

تنبيه منهجي على نطاق العينة: هذه النتيجة مبنية على خمسة معاجم تأسيسية مبكرة فقط. المعاجم العربية الأشمل والمتأخرة نسبيًا (لسان العرب لابن منظور، تاج العروس للزبيدي) لم تُستعرَض في هذه النسخة، وقد تتضمن إشارات إلى استعمال "دين فلان" بمعنى مذهبه الديني الخاص ضمن سياقات لاحقة. يبقى هذان المعجمان مدرَجين في قائمة المراجع (انظر "المعاجم العربية: مصادر للمراجعة اللاحقة") إقرارًا بنطاق الأدبيات المعجمية الكامل، دون اعتماد نتائجهما في التحليل الحالي.

8. التطور التاريخي للمعنى الهوياتي لـ"الدين"

إذا كان المعنى الهوياتي غائبًا في القرآن والعربية القديمة الموثقة (السبئية تحديدًا)، فمن أين جاء؟ تتبع سريع يُظهر خمس مراحل:

المرحلة الأولى: العربية قبل الإسلام والقرآن (قبل القرن 1هـ)

"دين" = نظام ملزم بين طرفين. لا معنى هوياتي موثَّق في السبئية.

المرحلة الثانية: القرون الأولى للإسلام (القرن 1–3هـ)

- الفتوحات الإسلامية ← اختلاط بأمم أخرى ← حاجة للتمييز.
- ظهور الفرق الكلامية (خوارج، معتزلة، شيعة) ← تسييس مفهوم "الدين".
- حركة الترجمة ← استيراد مفاهيم لاهوتية سريانية ويونانية.

المرحلة الثالثة: العصور الوسطى (القرن 4–10هـ)

- ظهور مصطلح "أهل الأديان".
- تبلور أحكام "أهل الذمة" (جزية، غيار، قيود).
- ظهور علم "الملل والنحل" (الشهرستاني، البغدادي، ابن حزم).

المرحلة الرابعة: العصر الحديث (القرن 12–14هـ / 18–20م)

- الحملة الفرنسية على مصر (1798م) ← إدخال المفاهيم الأوروبية.
- التنظيمات العثمانية (1839–1876م) ← علمنة الدولة.
- الاستعمار الأوروبي ← فرض النظام القومي.
- الترجمة الحديثة: Religion ← دين، Secular ← علماني.

المرحلة الخامسة: المعنى المعاصر (القرن 14–15هـ)

"دين" = هوية جماعية، مجال منفصل عن السياسة والاقتصاد والقانون.

الخلاصة: المعنى الهوياتي ليس أصيلًا، بل هو بناء تاريخي تطور عبر 14 قرنًا بفعل عوامل داخلية (الفتوحات، الفرق، الترجمة) وخارجية (الاستعمار، الحداثة، الدولة القومية).

9. مناقشة

9.1 أفق قرآني أوسع

تفتح نتائج هذه الدراسة أسئلة قرآنية تتجاوز نطاق التحليل اللغوي المباشر. فالقرآن لا يستعمل لفظ "الدين" بصيغة الجمع، كما يرد قوله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: 13)

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19)

وتشير هذه المواضع إلى تصور قرآني للدين بوصفه إطارًا مرجعيًا واحدًا يمتد عبر الرسالات المختلفة، لا بوصفه هويات متوازية.

غير أن بحث هذه المسألة (وحدة الدين ووحدة الرسالة) يتجاوز حدود هذه الدراسة، ويتطلب معالجة مستقلة.

9.2 العلاقة بالدراسات الحديثة

نتائج هذه الورقة تتقاطع مع أطروحات سميث وأسد وفيتزجيرالد، لكنها تختلف عنهم في نقطتين:

- المنهج: الدراسات الثلاث تستخدم مناهج تاريخية ونقدية، بينما تستخدم هذه الورقة منهجًا استقرائيًا نصيًا، مدعَّمًا بتحقق مباشر من مصادر نقشية ومعجمية أولية رقمية (انظر القسم 6).
- البديل المقترح: الدراسات الثلاث تنتقد المفهوم دون تقديم بديل محدد، بينما تقدّم هذه الورقة بديلًا محددًا: "دين" = نظام ملزم، "ملة" = مسار.

9.3 الآثار المحتملة

إذا صحّت نتائج هذه الدراسة، فإنها تفتح أسئلة عن:

- أثر الفهم الهوياتي للدين على الفقه الإسلامي (أحكام أهل الذمة، قواعد الردة).
- أثره على العقيدة الإسلامية (مفهوم الإيمان والكفر، النجاة في الآخرة).
- العلاقة بين مفهوم "الدين" وتشكل الدولة القومية الحديثة في العالم الإسلامي.

وهذه أسئلة تتجاوز حدود هذه الدراسة، وتتطلب بحوثًا مستقلة.

9.4 حدود الدراسة (إضافة مُلزِمة للصرامة المنهجية)

تلتزم هذه النسخة بالتصريح الصريح بحدود الأدلة المتاحة، بدل تقديم يقين أعلى مما يسمح به البحث الفعلي:

- الادعاء النقشي المثبَت يقتصر على الفرع السبئي. الفروع النبطية والثمودية مفتوحة، والصفائية مُرجَّحة (انظر 6.1–6.4).
- النتيجة المعجمية (القسم 7.6) مبنية على خمسة معاجم تأسيسية مبكرة؛ لم تُراجَع المعاجم المتأخرة الأشمل (لسان العرب، تاج العروس).
- دليل غياب "الديّان" (القسم 6.5) مُثبَت من حيث الوقائع النصية، لكن تفسيره السببي يبقى استنتاجًا تحليليًا للباحث، واستدلالًا من غياب صيغة لغوية لا دليلًا مستقلًا قائمًا بذاته على الأطروحة المركزية — انظر التحفظ الصريح في القسمين 5 و6.5.
- مسألة "وحدة الدين ووحدة الرسالة" (القسم 9.1) مطروحة كأفق بحثي مفتوح صراحة، لا كنتيجة من نتائج هذه الورقة.

9.5 اتجاهات البحث المستقبلية

تفتح نتائج هذه الدراسة عددًا من المسارات البحثية التي لم تُعالَج فيها مباشرة، ومن أهمها:

- مراجعة الاستعمالات المتأخرة للفظ "الدين" في المعاجم الموسوعية مثل لسان العرب وتاج العروس.
- دراسة تطور مفهوم "الدين" في الأدبيات الفقهية والكلامية بين القرنين الثالث والسابع الهجريين.
- التحقق المباشر من الجذر (د ي ن) في النقوش النبطية والصفائية والثمودية من خلال القواميس المتخصصة وقواعد البيانات الكاملة (انظر القسم 6.2–6.3).
- دراسة العلاقة بين مفهوم "الدين" ومفهوم "الملة" في بقية اللغات السامية.
- معالجة مستقلة لمسألة وحدة الدين ووحدة الرسالة في القرآن (انظر القسم 9.1).

10. الخاتمة

تكشف القراءة من الداخل، مدعومة بالمعاجم والنقوش وتاريخ المفهوم والدراسات الحديثة، أن:

1. "الدين" في القرآن يظهر بوصفه نظامًا يُمارَس ويُقيَّم، لا هوية جماعية مغلقة (مُثبَت عبر الاستقراء المباشر في القسمين 3 و5). يتسق مع هذه النتيجة، دون أن يكون دليلًا مستقلًا عليها، غياب صيغة "الديّان" الفردية رغم 109 ورودًا موثقًا لمشتقات الجذر في القرآن.
2. "الملة" في القرآن تظهر بوصفها مسارًا يُتّبع ونموذجًا يُحتذى، لا هوية جماعية مستقلة.
3. الجذر (د ي ن) في السبئية الموثقة (corpus SabaWeb) لا يحمل معنى الهوية الدينية، بل معنى النظام الملزم (التزام مالي، حق/قانون، وفاء/تقوى) — وهذا مُثبَت بدقة. الفروع النبطية والثمودية تبقى مفتوحة، والصفائية مُرجَّحة.
4. لا تظهر المعاجم العربية التأسيسية المبكرة الخمسة المستعرَضة استعمالًا صريحًا لـ"دين جماعة"، بل تذكر أصلًا واحدًا هو "الانقياد والذل في علاقة التزام" — مع ترك مراجعة المعاجم المتأخرة الأشمل (لسان العرب، تاج العروس) لأبحاث لاحقة (انظر القسم 9.5).

5. المعنى الهوياتي للدين بناء تاريخي متأخر، تطور عبر 14 قرنًا بفعل عوامل داخلية وخارجية.

وتفتح هذه النتائج أفقًا قرآنيًا أوسع يتعلق بوحدة الدين ووحدة الرسالة، وهي قضايا تحتاج إلى معالجة مستقلة. كما تفتح هذه المراجعة المنهجية بابًا لتوسيع البحث النقشي مستقبلًا (تحديدًا في الفرعين النبطي والصفائي) عبر الوصول المباشر للمعاجم المتخصصة المذكورة في القسم 6.

قائمة المراجع

أولًا: المصادر الأولية (Primary Sources)

المعاجم العربية:

الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988.

ابن دريد. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

ابن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979.

ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: أبو الحميد هنية. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق: دار القلم، 1992.

المعاجم العربية الموسوعية المتأخرة — مصادر للمراجعة اللاحقة (انظر القسم 9.5؛ غير معتمدة في تحليل هذه النسخة):

ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر.

الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإعلام.

النقوش والقواميس النقشية الرقمية:

Stein, Peter. "Materialien zur sabäischen Lexikographie." مواد متفرقة (2010, 2008a, 2006a, 2012)، موثقة في: Sabaic Online Dictionary (SabaWeb), Friedrich-Schiller-Universität Jena. sabaweb.uni-jena.de [تاريخ الوصول: 20.06.2026].

Maraqten, Mohammed. (2014d). موثق في: Sabaic Online Dictionary (SabaWeb), Jena.

Beeston, A.F.L. (1952a, 1985a). موثق في: Sabaic Online Dictionary (SabaWeb), Jena.

Jamme, A. (1966a). موثق في: Sabaic Online Dictionary (SabaWeb), Jena.

Biella, Joan Copeland. (1982). Dictionary of Old South Arabic: Sabaean Dialect. موثق في: SabaWeb, Jena.

Rodinson, M. (1969a). موثق في: Sabaic Online Dictionary (SabaWeb), Jena.

Jallad, Ahmad & Jaworska, Karolina. A Dictionary of the Safaitic Inscriptions. Leiden; Boston: Brill, -Al 2019.

Healey, J. F. The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih. Oxford: Oxford University Press, 1993.

[إحالة عامة؛ لم يُراجَع مدخل الجذر مباشرة في هذه النسخة — انظر القسم 6.2].

Islamic Arabia." Arabian Archaeology and -Macdonald, M. C. A. "Reflections on the Linguistic Map of Pre
28 :(2000) 11 Epigraphy-79. [إحالة عامة سابقة؛ استُبدلت جزئيًا بـ Jallad & Jaworska 2019-Al — انظر القسم 6.3].
Islamic Arabian Inscriptions. dasi.cnr.it-Digital Archive for the Study of pre —DASI
Online Corpus of the Inscriptions of Ancient North Arabia. ociana.osu.edu —OCIANA
num.fr-huma.Dictionnaire des inscriptions nabatéennes. diconab —DiCoNab

النص القرآني الأساسي (للتحقق الحاسوبي في القسم 6.5):

Tanzil Quran Text (Uthmani, verified edition). tanzil.net. نسخة مستخدمة للاستقراء الحاسوبي المباشر لمشتقات الجذر (د ي ن) وللتأكد القاطع من غياب صيغة "الديّان".

ثانيًا: الدراسات الحديثة

Talal. Genealogies of Religion: Discipline and Reasons of Power in Christianity and Islam. ,Asad
.Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1993
Fitzgerald, Timothy. Discourse on Civility and Barbarity: A Critical History of Religion and Related
.Categories. Oxford: Oxford University Press, 2007
.Smith, Wilfred Cantwell. The Meaning and End of Religion. New York: Macmillan, 1962
Bdaiwi, Ahab. "Arabian Monotheism before Islam: Some Reflections on the Pagans of the Qur'an." Leiden
Medievalists Blog, 23 June 2022. [مصدر غير محكّم بالمعنى الكامل؛ يُستخدم كإشارة أولية فقط — انظر القسم 6.4].

ثالثًا: القرآن الكريم

القرآن الكريم.

رابعًا: التراث التفسيري (مرجعي فقط، للتمييز عن المتن القرآني)

ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. تفسير الآية 143 من سورة الأعراف [مصدر صيغة "الديّان" التراثية، غير القرآنية — انظر القسم 6.5].

© 2026 إسماعيل العسّال. جميع الحقوق محفوظة.
هذا العمل مرخّص تحت CC BY-NC-ND 4.0.
يُسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب العمل لمؤلفه.
للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف.

.Ismail El-Assal. All rights reserved 2026 ©

.ND 4.0-NC-CC BYThis work is licensed under

.Non-commercial use with attribution is permitted

.For commercial use or additional licensing, please contact the author